الزبير بن العوام ـ رضى الله عنه ـ

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى .

وكان له من الولد أحد عشر ذكراً وتسع نسوة :

عبد الله وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر درجا وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة ، وأمهم أسماء بنت أبى بكر الصديق .

وخالد وعمرو وحبيبة وسودة وهند ، وأمهم أم خالد ، وهى أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية .

ومصعب وحمزة ورملة ، وأمهم الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد ابن كعب بن عُليم بن جناب من كلب .

وعبيدة وجعفر ، وأمهما زينب . وهى أم جعفر بنت مرثد بن عمرو ابن عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك خبيعة بن قيس ابن ثعلبة .

وزينب ، وأمهما أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط .

وخديجة الصغرى ، وأمها الحلال بنت قيس بن نوفل بن جابر ابن شجنة بن أسامة بن مالك بن مضر بن قعين من بنى أسد .

****

إسلام الزبير:

كان إسلام الزبير بعد أبى بكر ، كان رابعاً أو خامساً .

وكان سن الزبير حين أسلم ثمان سنين ، وقد هاجر الزبير إلى أرض

الحبشة الهجرتين جميعاً مع من هاجروا .

****

دعاء النبى ـ ﷺ ـ للزبير:

أخرج أبو يعلى وابن عساكر عن الزبير بن العوام قال : دعا لى رسول الله ـ ﷺ ـ ولولدى وولد ولدى . كذا فى المنتخب (٥ / ٧٠) .

****

جهاد الزبير:

شهد الزبير بن العوام بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ـ ﷺ ـ، وثبت معه يوم أحد ، وبايعه على الموت ، وكانت مع الزبير إحدى رايات المهاجرين الثلاث فى غزوة الفتح .

ولما انصرف المشركون من أحد ، وأصاب النبى ـ ﷺ ـ وأصحابه ما أصابهم ، خاف أن يرجعوا . فقال : « من ينتدب لهؤلاء فى آثارهم ، حتى يعلموا أن بنا قوة » فانتدب أبو بكر والزبير فى سبعين ، فخرجوا فى آثار المشركين ، فسعموا بهم ، فانصرفوا ، .

وقال الإمام البخارى ومسلم عن جابر : قال رسول الله ـ ﷺ ـ يوم الخندق : من يأتينا بخبر بنى قريظة ؟ فقال الزبير : أنا ، فذهب على فرس ، فجاء بخبرهم . ثم قال الثانية ، فقال الزبير : أنا ، فذهب ، ثم الثالثة ، فقال النبى ـ ﷺ ـ : « لكل نبى حوارى ، وحوارى الزبير » .

فى جميع الغزوات لم يفترق الزبير عن النبى ـ ﷺ ـ أبداً ، بل كان من العشرة الذين آلوا على أنفسهم أن يكونوا طليعة رسول الله فى القتال

يذودون عنه الأذى ويمنعون عنه سيوف المشركين . ولشدة أعجاب الرسول ـ ﷺ ـ بقتال الزبير بن العوام قال له يوم قريظة مشجعاً له : « بأبى أنت وأمى يا ابن العوام » . ولم يقلها الرسول لأحد غيره فى هذا اليوم وقال الزبير ـ رضى الله عنه ـ لابنه عبد الله : والله ما من عضو إلا قد جرح مع رسول الله ـ ﷺ ـ .

وفى خلافة عمر استعصى فتح مصر واستعصى فتح حصن بابليون ، فتسوره الزبير بن العوام وفتحه وكبر للمسلمين فدخلوا الحصن وانتصروا .

وشارك الزبير فى فتح الإسكندرية ، ولما بعث إلى مصر قيل له إن بها الطاعون . فقال : إنما جئنا للطعن والطاعون .

****

شجاعة الزبير:

أخرج أبو نعيم (١ / ٨٩) عن عروة أن الزبير بن العوام ـ رضى الله عنهما ـ سمع نفخة من الشيطان أن محمداً ـ ﷺ ـ أخذ بعد ما أسلم ، وهو ابنى ثنتى عشرة سنة ، فسل سيفه ، وخرج يشتد فى الأزقة حتى أتى النبى ـ ﷺ ـ ، وهو بأعلى مكة ، والسيف فى يده .

فقال له النبى ـ ﷺ ـ : « ما شأنك » ؟ قال : سمعت أنك قد أخذت : فقال النبى ـ ﷺ ـ : « ماكنت تصنع » ؟ قال : كنت أضرب بسيفى هذا من أخذك . فدعا له رسول الله ـ ﷺ ـ ولسيفه . وقال : « انصرف » وكان أول سيف سل فى سبيل الله . كذا فى منتخب كنز العمال (٥ / ٦٩) .

عن ابن اسحاق أن طلحة بن أبى طلحة العبدرى حامل لواء المشركين

يوم أحد دعا إلى البراز ، فأحجم [1] عنه الناس ، فبرز إليه الزبير بن العوام ـ رضى الله عنه ـ ، فوثب حتى صار معه على جمله ، ثم اقتحم به الأرض ، فألقاه عنه ، وذبحه بسيفه ، فأثنى عليه رسول الله قال : « إن لكل نبى حواريا ، وحوارى الزبير » وقال : « لو لم يبرز إليه لبرزت أنا إليه ، لما رأيت من أحجام الناس عنه » .

وعن ابن اسحاق قال : خرج نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومى ـ أى يوم الخندق ـ فسأل المبارزة . فخرج إليه الزبير بن العوام ـ رضى الله عنه ـ فضربه ، فشقه باثنتين حتى فل فى سيفه فلا ، وانصرف وهو يقول :

إنى امرؤ أحمى وأحتمى عن النبى المصطفى الأى

أخرج البخارى عن عروة ـ رضى الله عنه ـ أن أصحاب رسول الله ﷺ ـ قالوا للزبير ـ رضى الله عنه ـ يوم اليرموك : ألا تشد فنشد معك ؟ فقال : إنى إن شددت كذبتم . فقالوا : لا نفعل فحمل عليهم حتى شق صفوفهم فجاوزهم ، وما معه أحد ، ثم رجع مقبلاً فأخذوا بلجامه ، فضربوه ضربتين على عاتقه ، بينهما ضربة ضربها يوم بدر . قال عروة ـ رضى الله عنه ـ : كنت أدخل أصابعى فى تلك الضربات ، ألعب وأنا صغير

*****

تحمل الزبير للشدائد :

أخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ٨٩) عن أبى الأسود قال : أسلم

---

(١) أى نكصوا هيبة .

الزبير بن العوام ـ رضى الله عنه ـ وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشر سنة ، وكان عم الزبير يعلق الزبير فى حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول : ارجع إلى الكفر . فيقول الزبير : لاأكفر أبداً .

أخرج أبو نعيم عن حفص بن خالد قال : حدثنى شيخ قدم علينا من الموصل قال : صحبت الزبير بن العوام رضى لله عنه فى بعض أسفاره فأصابته جنابة بأرض قفر . فقال : استرنى ، فسترته . فحانت منى إليه التافتة فرأيته مجدعاً بالسيوف . قلت : والله لقد رأيت بك آثاراً ما رأيتها بأحد قط . قال : وقد رأيت ذلك ؟ قلت : نعم . قال : أما والله ما منها جراحة إلا مع رسول الله ـ ﷺ ـ وفى سبيل الله .

وأخرج أبو نعيم عن على بن زيد قال : أخبرنى من رأى الزبير : وإن فى صدره لأمثال العيون من الطعن والرمى .

*****

أمانة الزبير:

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أوصى إلى الزبير سبعة من الصحابة منهم : عثمان ، وابن مسعود ، وعبد الرحمن ، فكان ينفق على الورثة من ماله ، ويحفظ أموالهم .

قسم الزبير المال:

أخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ٩٠) عن سعيد بن العزيز قال : كان للزبير ـ رضى الله عنه ـ ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فكان يقسمه كل

ليلة ثم يقوم إلى منزله وليس معه منه شيء .

أخرج البخارى عن عبد الله بن الزبير ـ رضى الله عنهما ـ قال : لما وقف الزبير يوم الجمل دعانى ، فقمت إلى جنبه فقال : يا بنى إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم ، وإنى لا أرانى إلا سأقتل اليوم مظلوماً وإن من أكبر همى لدينى ، أفترى ديننا يبقى من مالنا شيئاً ؟

فقال : يا بنى بع ما لنا فاقض دينى ، وأوصى بالثلث وثلثه لبنيه ـ يعنى عبد الله بن الزبير ـ يقول : ثلث الثلث ، فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين فثلثه لولدك .

قال هشام : وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بنى الزبير خبيب وعباد ، وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات .

قال عبد الله : فجعل يوصينى بدينه ويقول : يا بنى إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاى . قال : فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت : يا أبت من مولاك ؟ قال : الله . فوالله ما وقعت فى كربة من دينه إلا قلت : يامولى الزبير . اقض دينه ، فيقضيه .

فقتل الزبير ولم يدع ديناراً ولا درهما إلا أرضين ـ منها الغابة ـ وإحدى عشرة داراً بالمدينة ودارين بالبصرة وداراً بالكوفة وداراً بمصر . قال : وإنما كان دينه الذى عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير : لا ، ولكنه سلف فى أخشى عليه الضيعة .

ثقة الزبير بالله:

كان الزبير بن العوام على ثقة شديدة بالله عزوجل ، هذه الثقة فى الله هى التى سترت الزبير بن العوام فى حياته وبعد مماته ، ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة ومن حفظ على الناس كرامتهم حفظ الله عليه كرامته .

ولقد كان الزبير يجمع هذا كله : يعطى الضعيف ويمنح المحتاج ويقضى حوائج المحاويج ويفك الكرب ، لذلك لم يفضحه الله وسد عليه دينه وأبقى لذويه وذريته أموالاً كثيرة يعيشون منها فى رغدة من العيش وبسطة من الرزق .

****

مقتل الزبير:

خرج الزبير بن العوام يوم الجمل وهو يوم الخميس لعشر ليالٍ خلون من جماد الآخرة سنة ست وثلاثين بعد القتال على فرس له يقال له ذو الخمار منطلقاً يريد الرجوع إلى المدينة فلقيه رجل من بنى تميم يقال له النعر بن زمام المجاشعى بسفوان فيقال له : يا حوارى رسول الله إلىّ فأنت فى ذمتى لا يصل إليك أحد من الناس ، فأقبل معه وأقبل رجل من

بنى تميم آخر إلى الأحنف بن قيس فقال له فيما بينه وبينه : هذا الزبير فى وادى السباع ، فرفع الأحنف صوته وقال : ما أصنع وما تأمرونى إن كان الزبير لف [1] بين غارين من المسلمين قتل أحدهما الآخر ثم هو يريد اللحاق بأهله ، فسمعه عمير بن جرموز التميمى وفضالة بن حابس التميمى ونفيع أو نفيل ابن حابس التميمى ، فركبوا أفراسهم فى طلبه فلحقوه ، فحمل عليه عمير بن جرموز فطعنه طعنة خفيفة ، فحمل عليه الزبير ، فلما ظن أن الزبير قاتله دعا : يا فضالة يا نفيع ، ثم قال : الله الله يا زبير . فكف عنه ثم سار فحمل عليه القوم جميعاً فقتلوه . رحمه الله فطعنه عمير بن جرموز طعنة اثبتته فوقع ، فاعتوروه وأخذوا سيفه وأخذ ابن جرموز رأسه فحمله حتى أتى به وبسيفه علياً فأخذه علىّ وقال : سيف والله طال ما جلا به عن وجه رسول الله ـ ﷺ ـ الكرب ولكن الحين ومصارع السوء . ودفن الزبير ، رحمه الله ، بوادى السباع ، وجلس علىّ يبكى عليه هو وأصحابه .

قتل الزبير بن العوام ـ رضى الله عنه ـ فى نفس اليوم الذى قتل فيه طلحة بن عبيد الله . قتل يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ستة وثلاثين . ودفن الزبير بوادى السباع ، وسنه يومئذ سبع وستون سنة .

---

(١) لف : أى جمع .

عبد الرحمن بن عوف ـ رضى الله عنه ـ

ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب ، وكان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو فسماه رسول الله ـ ﷺ ـ حين أسلم عبد الرحمن ، ويكنى أبا محمد ، وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد ابن الحارث بن زهرة ابن كلاب .

وكان لعبد الرحمن بن عوف من الولد :

سالم الأكبر مات قبل الإسلام ، وأمه أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة .

وأم القاسم ولدت أيضاً فى الجاهلية ، وأمها بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس .

ومحمد وبه كان يكنى ، إبراهيم ، وحميد وإسماعيل وحميدة وأمة الرحمن ، وأمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو به أمية ابن عبد شمس .

ومعن وعمر وزيد وأمة الرحمن الصغرى ، وأمهم سهلة بنت عاصم ابن عدى بن الجد بن العجلان من بلى من قضاعة وهم من الأنصار .

وعروة الأكبر قتل يوم أفريقية ، وأمه بحرية بنت هانىء بن مسعود بن أبى ربيعة من بنى شيبان .

وسالم الأصغر قتل يوم فتح أفريقية ، وأمه سهلة بنت سهيل بن عمرو ابن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى .

وأبو بكر ، وأمه أم حكيم بنت قارظ بن خالد بن عبيد حليفهم .

وعبد الله بن عبد الرحمن قتل بأفريقية يوم فتحت ، وأمه ابنة أبى الحيس بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل من الأوس من الأنصار .

وأبو سلمة وهو عبد الله الأصغر ، وأمه تُماضر بنت الأصبغ بن عمرو ابن ثغلبة بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب من كلب ، وهى أول كلبية نكحها قرشى .

وعبد الرحمن بن عبد الرحمن ، وأمه أسماء بنت سلامة بن مخربة بن جندل بن نهشل بن دارم .

ومصعب وآمنة ومريم ، وأمهم أم حريث من سبى بهراء .

وسهيل وهو أبو الأبيض ، وأمه مجد بنت يزيد بن سلامة ذى فائش الحميرية .

وعثمان ، وأمه غزال بنت كسرى أم ولد من سبى سعد بن أبى وقاص يوم المدائن .

وعروة درج ، ويحيى وبلال ، لأمهات أولاد درجوا .

وأم يحيى بنت عبد الرحمن ، وأمها زينب بنت الصباح بن ثعلبة ابن عوف بن شبيب بن مازن من سبى بهراء .

وجويرية بنت عبد الرحمن ، وأمها بادية بنت غيلان بن سلمة ابن معتب الثقفى .

إسلام عبد الرحمن :

للصداقة المتينة التى كانت بين عبد الرحمن بن عوف وبين أبى بكر الصديق ، فقد أسلم على يديه عندما عرض عليه الإسلام . فكان عبد الرحمن أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ ، وقد أسلم عبد الرحمن بن عوف قبل أن يدخل رسول الله ـ ﷺ ـ دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى .

هجرة عبد الرحمن:

لما اشتد إيذاء قريش لعبد الرحمن ترك وطنه مكة وخرج مهاجراً إلى الحبشة للمرة الأولى ، ثم رجع إلى مكة بعد مرة فاشتد الإيذاء له ولمن معه أكثر ، فاضطر للهجرة ثانية إلى الحبشة ولما رجع إلى مكة بعد فترة من الزمن كانت فظاعات قريش لا تحتمل ، لذلك كان الخير للمسلمين أن يتركوا وطنهم مكة وأن يغادروها إلى المدينة المنورة مضحياً بتجارته وماله ، ومحققاً لقول الله تعالى : ﴿ **ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة** ﴾ .

المؤاخـــاة:

أخرج الإمام أحمد عن أنس أن عبد الرحمن بن عوف قدم المدينة فآخى رسول الله بينه وبين سعد بن الربيع الأنصارى ـ رضى الله عنه ـ. فقال له سعد : أى أخى أنا كثير أهل المدينة فانظر شطر مالى فخذه ، وتحتى امرأتان فانظر أيتهما أعجب إليك حتى أطلقها . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك فى أهلك ومالك ، دلونى على السوق ، فدلوه فذهب فاشترى وباع فربح فجاء بشىء من أقط [1] وسمن ، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث فجاء وعليه ردع [2] زعفران . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ « مهيم » فقال : يا رسول الله تزوجت امرأة قال : « ما أصدقتها » ؟ قال : وزن نواة من ذهب . قال : « أولم ولو بشاة » .

جهاد عبد الرحمن:

شهد عبد الرحمن بن عوف بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ـ ﷺ ـ ، وثبت يوم أحد حين ولى الناس مع رسول الله ـ ﷺ ـ .

وقد جرح عبد الرحمن بن عوف فى غزوة أحد إحدى وعشرين

---

(١) جبن . (٢) أى أثر طيب .

جراحة وأصيب فى رجله فظل يعرج بها طيلة حياته ، وسقطت ثنيتاه فكان أهتم .

ولقد بشره ـ ﷺ ـ بالجنة فى العشرة المبشرين بها لأنه كان من الذين أخذوا على عاتقهم أن يفدوا رسول الله فى القتال ، وأن يكونوا طليعته فى كل موقعة من المواقع وأن يدرءوا عنه السهام فى المعارك .

ولمارأى رسول الله ـ ﷺ ـ مهارة عبد الرحمن فى القتال وذكاءه وتدبيره جعله قائد البعث الذى أرسله إلى دومة الجندل إلى قبيلة كلب .

عن عطاء بن أبى رباح عن بن عمر قال : بعث رسول الله ـ ﷺ ـ عبد الرحمن بن عوف فى سبعمائة إلى دومة الجندل ، وذلك فى شعبان سنة ست من الهجرة ، فنقض عمامته بيده ثم عمّه بعمامة سوداء فأرخى بين كتفيه منها . فقدم دومة فدعاهم إلى الإسلام ، فأبوا ثلاثاً ثم أسلم الأصبغ بن عمرو الكلبى ، وكان نصرانياً ، وكان رأسهم . فبعث عبد الرحمن فأخبر النبى بذلك ، فكتب إليه أن تزوج تماضر بنت الأصبغ ، فتزوجها عبد الرحمن وبنى بها وأقبل بها ، وهى أم أبى سلمة بن عبد الرحمن .

دعاء النبى ـ ﷺ ـ لعبد الرحمن :

عن أم سلمة زوج النبى ـ ﷺ ـ قالت : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول لأزواجه : « أن الذى يحافظ عليكن بعدى لهو الصادق البار ، اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة » .

وعن أم بكر بنت المسور أن عبد الرحمن بن عوف باع أرضاً له من عثمان بأربعين ألف دينار ، فقسم ذلك فى فقراء بنى زهرة وفى ذى الحاجة من الناس ، وفى أمهات المؤمنين ، قال المسور : فأتيت عائشة بنصيبها من ذلك فقالت : من أرسل بهذا ؟ قلت : عبد الرحمن بن

عوف . فقالت : إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « لا يحنو عليكن بعدى إلا الصابرون ، سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة » .

عن ابن عمر أن عبد الرحمن بن عوف قال لأصحاب الشورى : هل لكم إلى أن أختار لكم وأتقصى منها ؟ فقال علىّ : نعم ، أنا أول من رضى فإنى سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « أنا أمين فى أهل السماء وأمين فى أهل الأرض » .

وصية النبى ـ ﷺ ـ لعبد الرحمن :

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال : « يا ابن عوف إنك من الأغنياء ولن تدخل الجنة إلا زحفاً ، فأرض الله يا رسول الله ؟ قال : « تبدأ بما أمسيت به » قال : أمن كله أجمع يا رسول الله ؟ قال : « نعم » . قال : فخرج ابن عوف وهو يهم بذلك فأرسل إليه رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : « إن جبريل قال : مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل ويبدأ بمن يعول فإنه إذا فعل ذلك كان تزكية ما هو فيه » .

إنفاق عبد الرحمن :

أخرج أحمد عن أنس رضى الله عنه قال : بينما عائشة ـ رضى الله عنه ـ فى بيتها إذ سمعت صوتاً فى المدينة قالت : ما هذا ؟ قالوا : عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل كل شىء . قال : وكانت سبع مائة بعير . قال : فارتجت [1] المدينة من الصوت . فقالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « قد رأيت عبد الرحمن ابن عوف يدخل الجنة حبوا » فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف فقال : لئن استطعت لأدخلنها قائماً ، فجعلها بأقتابها وأحمالها فى سبيل الله .

---

(١) اضطربت .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ٩٩) عن الزهرى قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف ـ رضى الله عنه ـ على عهد رسول الله ـ ﷺ ـ بشطر مال أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألف ، ثم تصدق بأربعين ألف دينار ثم حمل على خمس مائة فرس فى سبيل الله ، ثم حمل على ألف وخمس مائة راحلة فى سبيل الله ، وكان عامة ماله من التجارة .

حج عبد الرحمن بأمهات المؤمنين :

لما استخلف عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة بعث تلك السنة على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس وحج مع عمر أيضاً آخر حجة حجها عمر سنة ثلاث وعشرين ، وأذن عمر تلك السنة لأزواج النبى ـ ﷺ ـ فى الحج فحملن فى الهوادج وبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، فكان عثمان يسير على راحلته أمامهن فلا يدع أحداً يدنو منهن ، وكان عبد الرحمن بن عوف يسير من ورائهن على راحلته فلا يدع أحداً يدنو منهن ، وينزلن مع عمر كل منزل فكان عثمان وعبد الرحمن ينزلان بهن فى الشّعاب فيقبلانهن الشّعاب وينزلان هما فى أول الشّعب فلايتركان أحداً يمر عليهن ، فلما استخلف عثمان بن عفان سنة أربع وعشرين بعث تلك السنة على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس .

خوف عبد الرحمن وبكاؤه على بسط الدنيا :

أخرج البخارى (ص ٥٧٩) عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف ـ رضى الله عنه ـ أتى بطعام وكان صائماً يقال : قتل مصعب بن عمير وهو خير منى كفن فى بردة إن غطى رأسه بدت رجلاه وإن غطى رجلاه بدا رأسه ـ وأراه قال : وقتل حمزة ـ رضى الله عنه ـ وهو خير منى ، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط ـ أو قال : أعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت لنا . ثم جعل يبكى

حتى ترك الطعام .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ٩٩) عن نوفل بن إياس الهذلى قال : كان عبد الرحمن ـ رضى الله عنه ـ لنا جليسا وكان نعم الجليس .

وأنه انقلب بنا يوما حتى دخلنا بيته ، ودخل فاغتسل ثم خرج فجلس معنا ، وأتينا بصحفة فيها خبز ولحم ، فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف . فقلنا له : يا أبا محمد ما يبكيك ؟ قال : هلك رسول الله ـ ﷺ ـ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ، ولا أرانا أخرنا لها لما هو خير منها .

وأخرج البزار عن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ أن عبد الرحمن بن عوف ـ رضى الله عنه ـ دخل عليها فقال : يا أمة قدخفت أن يهلكنى مالى ، وأنا أكثر قريش مالا . قالت : يا بنى فأنفق ، فإنى سمعت رسول الله يقول : « إن من أصحابى من لا يرانى بعد أن أفاقه » . فخرج عبد الرحمن بن عوف فلقى عمر ـ رضى الله عنه ـ فأخبره بالذى قالت أم سلمة ، فدخل عليها عمر فقال : بالله منهم أنا ؟ فقالت : لا ، ولا أبرىء أحداً بعد .

زهد عبد الرحمن بن عوف فى الخلافة :

من أفضل أعمال عبد الرحمن عزله نفسه من أمر الخلافة وقت الشورى ، واختياره للأمة من أشار به أهل الحل والعقد ، فنهض فى ذلك أتم نهوض على جمع الأمة على عثمان ، ولو كان محابياً فيها لأخذها لنفسه ، أو لولاها ابن عمه وأقرب الجماعة إليه سعد بن أبى وقاص .

عن ابن عمر أن عبد الرحمن قال لأهل الشورى : هل لكم أن أختار لكم وأنفصل منها ؟ قال على : نعم أنا أول من رضى ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول رد إنك أمين فى أهل السماء ، أمين فى أهل

الأرض » .

وعن سعيد أن سعد بن أبى وقاص أرسل إلى عبد الرحمن رجلاً وهو قائم يخب : أن أرفع راسلا إلى أمر الناس ـ أى ادع إلى نفسك ، فقال عبد الرحمن : ثكلتك أمك إنه لن يلى هذا الأمر أحد بعدعمر إلا لأمه الناس .

. وعن أبى عبيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أزهر ، عن أبيه ، عن جده أن عثمان اشتكى رعافاً فدعا حمران ، فقال : اكتب لعبد الرحمن العهد من بعدى ، فكتب له ، وانطلق حمران إلى عبد الرحمن ، فقال : البشرى . قال : وما ذاك ؟ قال : إن عثمان قد كتب لك العهد من بعده ، فقام بين القبر والمنبر ، فدعا ، فقال : اللهم إن كان من توليه عثمان إياى هذا الأمر ، فأمتنى قبله . فلم يمكث إلا ستة أشهر حتى قبضه الله .

وصية عبد الرحمن قبل وفاته :

أوصى عبد الرحمن بن عوف قبل أن ينتقل إلى رحمة مولاه بخمسين ألف دينار فى سبيل الله ، كما يروى عن عروة بن الزبير . كما أوصى قبل أن يموت لمن شهد بدراً من صحابة الرسول ﷺ بأربعمائة دينار . كما أوصى بألفى فرس فى سبيل الله . ومع ذلك ترك مالاً عظيماً .

وفاة عبد الرحمن بن عوف :

مات عبد الرحمن سنة اثنين وثلاثين وهو يومئذ ابن خمس وسبعين سنة . ودفن بالبقيع .

وقد ترك عبد الرحمن فى نفوس المسلمين جميعاً صورة للغنى الشاكر الذى وضع ماله كله فى سبيل عقيدته الإسلامية . وعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً ولآخرته كأنه يموت غداً .

*****